

الحواضر العلمية ببلاد السودان الغربي ما بين القرنين

12-10 هـ 18-16 م

أ.محمد مولاي *

الملخص:

تتناول هذه المقالة جانباً من التاريخ الثقافي لحواضر السودان الغربي، تنبكتو؛ جني؛ غاو؛ كانو؛ كاتسينا؛ أقدز؛ ولاتة؛ شنقيط، والتي ظلت إلى عهد قريب تعاني من التهميش والإقصاء والتجاهل في مجال البحوث العربية والإسلامية، خاصة إلى علمنا ما لحركة الدين الإسلامي من أثر في إسلام دول وممالك بلاد السودان الغربي، ما أكسبها معرفة وتواصل بالشعوب المجاورة لها خاصة بلاد المغرب الإسلامي، فكان الاحتكاك الأول بفضل وحركة التجارة ليستمر في الجوانب الاجتماعية والثقافية، مما أسهم في ظهور حواضر تجارية على حافة الصحراء، ما لبثت أن أكسبت شهرة علمية بفضل جهود علماء وتجار حولوها إلى قبلة معرفية قصدها الطلاب والفقهاء خاصة إبان القرنين العاشر والحادي عشر والثاني عشر الهجري، السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر الميلادي حيث شهدت المنطقة انتعاشاً لا نظير له.

الكلمات المفتاحية: السودان الغربي؛ تنبكتو؛ جني؛ غاو؛ كانو؛ كاتسينا؛ أقدز؛ ولاتة؛ شنقيط.

Abstract :

This article deals with a part of the cultural history of the western cities of Sudan, Tenbaktu, Genni, Gao, Kano, Katsina, Akdiz and Latta; Chinguit, which until recently has been marginalized, excluded and ignored in Arab and Islamic research, if we know what the religion of Islam Movement have as impact on Converting states and kingdoms in the western Sudan to Islam, what make it earn knowledge and connection with its

* -أستاذ بقسم الحضارة الإسلامية بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ، جامعة وهران 1، الجزائر.

neighboring peoples especially Islamic Maghreb, the place were the first contact and thanks to it and to the movement of trade, to continue in the social aspects and cultural ones, which contributed to the emergence of a commercial capitals on the edge of the desert, it soon earned scientific fame thanks to scholars and Traffickers turned it into a knowledge- beacon, in the sake of knowledge students and scholars make it as a direction for it, especially in two centuries 10-12 Hegira and 16-18 AD.

Key words: cultural history ; western cities of Sudan; Tenbukt, Genni, Gao, Kano, Katsina, Akdiz and Latta; Chinguit.

مقدمة:

يعتبر دخول الإسلام لبلاد السودان الغربي، ذا اثر كبير له إبعاد حضارية ودينية، حيث امتزجت فيه حضارة إفريقيا بحضارة جديدة أخذت من بلاد المغرب ومصر رافدا لها، وذلك بدءا من الفتح الإسلامي لمصر وبلاد المغرب إلى تعمق المرابطين في الصحراء وإسلام مملكة غانا وما نتج عنه من قيام ممالك إسلامية بعدها كمملكة مالي، سنغاي، برنو، والهوسا، والتي كان بهم نشاط إسلامي متميز انبثق عنه تفاعل حضاري في شتى مجالات الحياة خاصة الجانب التجاري والعلمي هذا الأخير أسهم في هجرة كثير من الطلاب والعلماء والفقهاء إلى هذه البلاد مزدهرين للحياة العلمية بها، حيث شهد القرنين 11 و12 هـ ازدهارا علميا خاصا اشتهرت بفضلها بلاد السودان الغربي بحواضر ذات حركية علمية دؤوبة ، وعطاء حضاري لا ينقطع ومن اهم هذه الحواضر ما يلي:

1-حاضرة تنبكتو:

تعتبر هذه المدينة من أهم مدن بلاد السودان الغربي على الإطلاق ، تقع على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى عند منحى نهر النيجر الذي يبعد عنها باثني عشرة ميلا¹ ، وهي همزة وصل بين بلاد السودان والصحراء الكبرى، كان تأسيسها على يد جماعة من الطوارق تدعى مغشرن² عام 490 هـ 1096 م وذلك بعد اضمحلال مملكة غانة حيث كانوا من البدو الرحل ينزلون بها في شهور الصيف ويرتحلون في الخريف

بعد أن يستأمنوا متاعهم ومؤنهم عند امرأة عجوز تدعى "بكتو" فأصبح الرجل الطارقي يسال أين خبأ أمتعته فيقول وضعتها عند "تين" ومعناها المكان في لغة مغشرن و بكتو اسم العجوز أي في مكان العجوز" بكتو"³.

ومع مرور الزمن اندمجت الكلمتان معا فأصبحت "تينبكتو"، ثم خفف فأصبح تنبكتو تمبكتو وهو الاسم الشائع الذي صار يطلق على هذه البلدة فيما بعد، ثم أخذ الناس يسكنون هذا المكان ويزداد عددهم وعمائهم حتى صار المكان سوقا للتجارة يلتقي فيه البائع والمشتري من أهل المناطق المجاورة⁴ خاصة بعد ضعف مدينة ولاتة" بير" كما يسميها السعدي وذلك بسبب غزو ملوك مالي عليها، حيث كان بها سوقا كبير يقصده التجار من جميع الأقطار يقول السعدي⁵ "كان التسوق من قبل في بلد بير واليها يرد الرحالة من الأفاقثم انتقل الجميع إلى تنبكت قليلا قليلا.....فكانت عمارة تنبكت خراب بير"، وهكذا قامت مدينة تنبكتو كمدينة إسلامية تعاضمت تجارتها وازدهر عمرانها، قبل أن تصبح في وقت لاحق منارة علمية ودينية يقول السعدي⁶، ما دنستها عبادة الأوثان ولا سجد على أديمها قط لغير الرحمان، كانت مأوى العلماء والعابدين و مآلف الزاهدين و الأولياء، وملتقى الفلك والسيار فجعلوها خزانة لمتاعهم وزروعهم إلى أن صارت مسلكا للسالكين في ذهابهم ورجوعهم ويأتياها الناس من كل جهة ومكان وقد صار سوقا للتجارة".

وماحول القرن الثامن الهجري/14م، حتى تحولت تجارة المنطقة كلها إليها وقصدها العلماء والتجار، لتشهد ازدهارا كبيرا في ظل مملكة مالي خاصة في عهد سلطانها منسي موسى⁷ وحجته المشهورة التي اصطحب فيها معه العديد من رجال الثقافة والعلم من الحجاز ومصر وبلاد المغرب، وألاف المخطوطات والكتب الإسلامية التي قدمها كهدايا للعلماء، كما اصطحب معه المهندس الغرناطي أبو إسحاق إبراهيم الساحلي الذي قام ببناء جامع جنغاري بير، ومعناه الجامع الكبير، كما بنى القصر الضخم الذي سمي بالمادوغو" القصر الكبير"⁸، بالإضافة إلى جامع سنكري الذي بنته سيدة فاضلة من قبيلة الأغلال⁹، هذا وقد شهدت تنبكتو في هذه الفترة حركة علمية نشطة ضاهت بها كبرى الحواضر العلمية آنذاك كمصر والقيروان وفاس والأندلس، وما أدل على ذلك ما ذكره السعدي¹⁰ بأن رجل من الحجاز يسمى عبد

الرحمان الشيعي، جاء بصحبة السلطان موسى فأقام تنبكتوزمنا طويلا، ولما رأى رجالها يتفوقون عليه غادرها إلى فاس، ليستمر هذا الإزدهار إلى القرن العاشر الهجري السادس العشر الميلادي، في عهد مملكة سنغاي وملكها محمد أسكيا وإبنة داوود أين بلغت تنبكتو ذروة مجدها وعظائها العلمي، نظرا بما اشتهر به السلطان وإبنة من حبهما للعلماء وتقريهم، وتوسعتهم للمساجد وبناء مساجد أخرى كمسجد يحي التادلسي¹¹ الذي بني تخليدا لإسم هذا العالم الذي كان أحد رموز العلم بها، وجامع سنكري¹² الذي تطورت طبيعة التعليم فيه ووسع إلى جامعة وأدخلت فيها مناهج جديدة وعلوم أخرى إلى جانب علوم القرآن والحديث أصبح يدرس فيها السير والتاريخ والمنطق والفلسفة بالإضافة إلى ظهور نظام الكتاتيب بعدما كان التعليم محصور في المساجد ولجميع الفئات صغارا وكبارا.

أصبحت هذه الكتاتيب لتعليم الصغار فقط وقد ارتفع عددها إلى مئة وخمسون كتاب لتعليم الصبيان¹³، وبالتالي ظهر ما يعرف بنظام التخصص في التعليم والفصل في مراحلها. وقد تنامت غزارة علوم ومعارف علماء تنبكتو الذين نشطوا في تدريس المخطوطات المتضمنة شتى العلوم خاصة العلوم الإسلامية والتاريخية التي دونت لتاريخ المنطقة وما مر عليها من حقبة ودول¹⁴ كما اتخذت خزائن لهذه الكتب رقت في مكتبات انتشرت في تنبكتو بكثرة، سواء تلك المكتبات الخاصة التي تملكها أسر مثل أسرة ال اقيت أو مكتبات عامة كتلك التي أنشأها السلطان اسكيا داوود بعد ما أمر النساخ بنسخ كتب ومخطوطات¹⁵. ونتيجة لهذه الحركة العلمية فقد أصبحت الكتب والمخطوطات من السلع التي تباع في أسواق تنبكتو وبأثمان باهظة وهذا دليل على عظم الإقبال والتلهف لاقتناء الكتب ودليل على المكانة العلمية التي بلغتها هذه المدينة¹⁶، لتشتهر بعلماء منها كان لهم الأثر في تنشيط هذه الحركة العلمية مثل أحمد بابا التنبكتي وعبد الرحمان السعدي ومحمود كع.

2- حاضرة جني¹⁷ :

هي من المراكز العلمية والتجارية في بلاد السودان الغربي إلى جانب غاوو وتنبكتو التي تبعد عنها بستمئة كيلو متر إلى الجنوب الغربي عند أحد روافد نهر النيجر¹⁸، ويوجد اختلاف في تاريخ تأسيسها، إلا أن السعدي يورد أنها أسست في

القرن الثاني للهجرة الثامن ميلادي¹⁹، حيث تعتبر ثالث مدينة من حيث الأهمية التجارية بعد كل من تنبكتو و غاو، دخلها الإسلام في أواخر القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي زمن دولة المرابطين، لينتشر فيها في القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي بعد إسلام ملكها كنبر الذي جمع العلماء واسلم على يديهم، وطلب من رعيته الذين لم يسلموا بعد أن يدخلوا في الإسلام، وهدم قصره وبنى عليه مسجدا جامع²⁰ ويذكر السعدي²¹ "إن هذا الملك عندما اسلم طلب من العلماء أن يدعو الله لجني بثلاث دعوات وهي " كل من هرب إليها وطنه ضيقا عسرا، إن يبدلها الله سعة ويسرا حتى ينسى وطنه، وإن يعمرها الله بغير أهلها، وإن يسلب الصبر من واردة حتى يملوا فيبيعون ما معهم بناقص الثمن فيريحون فيها، فقرأوا الفاتحة على هذه الدعوات".

كما يصف ابن بطوطة²²، الذي زار المنطقة حماسة أهل جني في أداء العبادات ودراسة القرآن، ووصفه ليوم الجمعة ومكانته عند أهلها بأنه يوم عظيم في العبادة، إذ لم يسرع الإنسان إلى المسجد فانه لن يجد مكان يصلي فيه من كثرة الزحام، وهذا إن دل على شيء إنما على روح الدين الإسلامي عند أهل جني التي تكاثرت وعظم عمرانها وأصبحت من المدن المكتظة بالسكان، نظرا لمكانتها التجارية والصبغة الإسلامية التي اصطبغت به.

كما عرفت جني حكم دولة مالي أيام ملكهم ماي جابات 653هـ 1255م، الذي سيطر على المدينة وأصبحت تحت حكمه رغم مقاومة أهلها له، فحولها إلى سوق كبير لقبائل الولوف والفلان تباع فيه القماش²³، وانتدب حكمها لحكام محليين تابعين لإدارته، إلى أن سيطر عليها سني علي²⁴: 885هـ 1480م أحد ملوك دولة سنغاي بعدما حاصرها واجبر أهلها على الدخول في طاعته ومن ثم الولاء لمملكة سنغاي إلى أن أسقطها الغزو المغربي سنة 1005هـ 1596م وأصبحت تابعة لحكمه شأنها شأن بقية أجزاء مملكة سنغاي.

ازدهرت الحياة العلمية والثقافية في مدينة جني في عهد مملكة سنغاي خاصة في أيام حكم الأساكي محمد وبنيه من بعده حيث أصبحت مركزا إسلاميا وثقافيا مباركا²⁵، أقبل عليها العلماء من قبائل وبلاد شتى ذكر السعدي²⁶ عدد كبير

منهم العالم "مورمغ كنكن" الذي جاءها من بلاد كابر، الذي اشتهر بعلمه وغزارته توافد عليه عدد كبير من طلبة العلم للإفادة منه، كان نشيطا في أداء رسالته يخرج من داره في منتصف الليل إلى مقر إلقاء دروسه في المسجد الجامع بجني ويجلس الطلبة حوله يتلقون الدروس حتى إقامة الفجر ثم يعودون إليه بعد الصلاة ليستمر معهم إلى الزوال ثم يعود إلى داره لأخذ قسطا من الراحة ليعود إلى حلقة الدرس بعد صلاة الظهر ويجلس إلى العصر. كما جاء إلى جني العالم محمد سانو الونكري²⁷.

في أواخر القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي كان فقها عابدا صالحا قدمه الاسكيا محمد في منصب قاضي جني الذي يعتبر أول من اشتغل هذا المنصب بها إذ كان يقضى من قبل بين المتخاصمين إلا بالصلح عند الخطيب. كما اشتغل عدد من العلماء هذا المنصب منهم الفقيه العباس بن كب الونكري 959هـ 1551م بالإضافة إلى القاضي محمود بن أبي بكر بغيغ والد العالمين محمد بغيغ واحمد بغيغ واصله ونكري كان له وأولاده دورا كبيرا في تاريخ القضاء والعلم في مدينة جني²⁸ ويلاحظ إن الوجود الونكري كان كبير في جني، إذ ساهم مساهمة فعالة في الحياة العلمية والثقافية كما كلهم دور بارز في نشر الاسلام في بلاد الهوسا. أما من ناحية المدارس التعليمية فقد عرفت جني مثلها مثل تنبكتو وجود مدارس ومعاهد لتدريس القرآن ومبادئ الدين منفصلة عن المساجد وصل عددها إلى خمسة عشر مدرسة إلى جانب المسجد الذي بناه الملك كنبر²⁹.

3- حاضرة غاو:

تقع غاو إلى الشمال الشرقي من باماكو عاصمة مالي الحالية، عند منحنى نهر النيجر³⁰، تبعد عن مدينة تنبكتو بحوالي أربعة مئة ميل إلى الجهة الجنوبية الشرقية³¹، عرفت في المصادر العربية بأسماء عديدة منها كوكو³²، كاغ³³، كاغو³⁴، تأسست المدينة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي على يد جماعة من بربر شمال إفريقيا استوطنتها³⁵ دخل الإسلام المدينة مبكرا عن طريق القوافل التجارية الرابطة بينها وبين شمال إفريقيا، ومصر³⁶، لتعرف تطورا وازدهارا مع مرور الوقت خاصة في عهد سلطان مالي منسي موسى الذي بنى فيها

مسجدا جامعا سنة 725هـ 1325م، بعد عودته من رحلته الحجىة المشهورة لىستمر هذا المسجد فى العطاء والازدهار إلى أن صار جامعة إسلامىة يؤمها العلماء والطلاب من كل مكان، مما أدى إلى اتساع عمراتها، حيث وصفها ابن بطوطة³⁷، الذى زارها سنة 754هـ 1353م بأنها من المدن الكبرى فى بلاد السودان الغربى وإنها ذات مكانة علمىة وثقافىة كبرى .

كما بلغت أوج مجدها وعطائها العلمى على عهد حكم دولة سنغاي التى اتخذتها مقرا لحكمها وسلطانها خاصة فى أيام حكم أسرة الاساكى³⁸، التى عملت على ازدهارها واستقطاب العلماء مثل الشىخ بن عبد الكريم المغبلى الذى جاءها من توات سنة 903هـ 1498م، وبقي بها لمدة سنة عمل على نشر الفكر والتربىة الإسلامىة بين شعبها³⁹، كما أفاد سلطانها محمد اسكيا بإجابة كان قد وجهها له على شكل أسئلة فى جوانب عدة فى السىاسة والمجالات الاجتماعىة والدىنىة عرفت بأسئلة الاسكيا وأجوبة المغبلى⁴⁰. كما زار غاو علماء من تنبكتو أمثال ابو المحاسن محمود بن عمر وكان عالما متفننا فى علوم شتى بالإضافة إلى علماء من مصر، وفاس، وتلمسان، لتستمر غاو كإحدى كبرىات المراكز العلمىة فى بلاد السودان الغربى إلى جانب تنبكتو وجنى طيلة القرنىن التاسع والعاشر الهجرى الخامس عشر والسادس عشر ملبادى⁴¹ إلى أن سقطت دولة سنغاي على اثر الغزو المغربى واستبدالها بحكم الباشوات المغاربة فى القرن الحادى عشر الهجرى السابع عشر ملبادى.

4- حاضرة كانو⁴² :

تعتبر من أهم مدن الهوسا تقع على بعد خمسمائة ميل شرق النىجر⁴³ يرجع تاريخ تأسيسها إلى القرن الرابع الهجرى العاشر الملبادى عرفت الإسلام ابتداء من القرن الثامن الهجرى الرابع عشر ملبادى عندما هاجر إليها وفد من قبائل الونغارة⁴⁴ القادمة منه دولة مالى بزعامة فقيه يدعى عبد الرحمان زبى زمن ملكهم الحادى عشر ياحى 750هـ 787هـ 1349م 1385م⁴⁵، حيث تشير المصادر أن الوفد الونغارى كان يضم حوالى ثلاثة آلاف وستمئة وستة وثلاثىن شخصا مابىن عالم وقارئ، ومن هنا يمكننا تقدير مدى الاثر الذى تركه هذا الوفد من إنشاء للخلاوى

القرانية والحوزات العلمية التي كانت اللبنة الأساسية للتبادل العلمي بين بلاد الهوسنة وتنبتو وجني وحتى بعض المراكز الأخرى⁴⁶ وفي عهد السلطان يعقوب بن عبد الله يورجا 856هـ 867هـ 1452م 1463م، شهدت هجرات الجماعات من قبائل الفلان، التي دخلت المدينة وباقي مدن الهوسا ومعها كتب التوحيد واللغة العربية، بعدما كان في السابق الاقتصار على كتب الفقه والحديث، كما ظهرت كتب في باقي فروع الدراسات الإسلامية الأخرى خاصة بعدما مكث بعض علماء الفلاني في البلاد كمرشدين ومعلمين⁴⁷، وبعد وفاة السلطان يعقوب ومجيء ابنه محمد رامفا 867هـ 904هـ 1463م 1499م⁴⁸، الذي اعتبر الإسلام ديناً رسمياً للدولة خاصة بعد زيارة الشيخ المغيلي للمنطقة، وقيامه بعدة نشاطات في الوعظ ونشر المعرفة والمشاركة فقي الشؤون الإدارية للدولة، مما أدى بالملك محمد رمفا بتعيينه مستشاراً سياسياً له⁴⁹.

كما كان للشيخ عبد الرحمان السيوطي 849هـ 911هـ 1445م 1505م زيارة إلى هذه المنطقة قام بمعية الشيخ المغيلي ببناء مسجد جامع لأداء صلاة الجماعة ويكون مركزاً ومعهداً للدراسات الإسلامية درس فيه علماء أمثال مخلوف بن علي بن صالح البلبالي⁵⁰، الذي عرف بحفظه لصحيح البخاري على ظهر قلب وبغزارة علمه. وفي عهد السلطان محمد كسيوكي 914هـ 972هـ 1509م 1565م جاء إلى كانو وفد من العلماء منهم شيخ تونس عبد السلام الذي جاء بكتاب الشفاء للقاضي عياض ومدونة سحنون. كما جاء من برنو بعض المعلمين أمثال الشيخ كرسكي والشيخ مغموي والشيخ كابي وهم إخوة اشتغلوا في التدريس والقضاء في مدينة "كانو" التي أصبحت مركزاً من مراكز التعليم⁵¹، يقصدها الطلاب والعلماء للاستزادة، فقد جاء من العلماء الوافدين إليها عالم من برنو يدعى توبي جاء لتلقي العلم على يد الشيخ تونس عبد السلام وأصبح من تلامذته الكبار في كانو.

وقد أدت هذه الحركة العلمية إلى ازدياد المساجد والمراكز التعليمية في البلاد خاصة بعدما طلب الشيخ عبد السلام من السلطان كيسيوكي أن يبني مسجداً جامعاً فوافق على ذلك وهذا دليل على احترام السلاطين للعلماء الذين كان لهم أثر في نفوس هؤلاء السلاطين. وكان هناك من الأمراء من أثر حياة العلم والدراسة

على تولي السلطة، وهذا ما حصل مع السلطان ياكوفو بن كيسوكي 972هـ 973هـ 1565م الذي تخلى عن السلطة وعاش بين العلماء⁵² الذين ازداد عددهم، خاصة من مناطق أخرى كبلاد المغرب، التي جاء منها الشيخ أبو بكر المغربي، هذا الأخير الذي كان صاحب قدم راسخ في العلم قربه السلطان أبو بكر كادي ابن رمفا 973هـ 980هـ 1565م 1573م، حيث كان يقرأ عليه الشفاء للقاضي عياض، وجعل أبنائه يتعلمون عليه القرآن ويحرص على مداومتهم على القراءة والصلوات الخمس.

كما بنى السلطان أبو بكر كادي ابن رمفا مدرسة شهيرة لتعليم القرآن تسمى غورون بوغاشي⁵³، والتي استمرت في العطاء والتحصيل العلمي حتى بعد وفاة هذا السلطان، ليأتي السلطان باو بن محمد كوكونا 1070هـ 1081هـ 1660م 1670م، ويبنى مدرسة أخرى عرفت بمدرسة بوغاشي كسكي⁵⁴ وعُرف كذلك بحبه للعلم وتكريمه للعلماء، حيث كرم أحد العلماء الوافدين إلى كانو مثل الشيخ عبد الله الذي بنى له دار بالقرب منه، استمر هذا العطاء ورعاية العلماء إلى عهد السلطان باجي بن دادي 1166هـ 1182هـ 1752م 1768م، الذي اهتم هو كذلك بالعلم والعلماء، وكان يحضر حلقات العلم بنفسه حتى صار فقيها عالما⁵⁵ محبا للعلماء، لقبته زوجته بالمعلم لافيا⁵⁶، مما رآته من حبه للعلم واحترامه للعلماء، لتستمر هذه النهضة العلمية في "كانو" إلى أن دخلت في صراع مع جارتها مملكة كاتسينا.

5- حاضرة كاتسينا⁵⁷:

وتعد المدينة الثانية بعد كانو في بلاد الهوسا، وتقع إلى الجهة الشرقية منها⁵⁸، يرجع تاريخ تأسيسها إلى القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، دخلها الإسلام ابتداء من القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي، عندما أسلم سلطانها محمد كوارو⁵⁹ 720هـ 753هـ 1320م 1352م على يد قبائل الونغاغة المهاجرة من دولة مالي، شأنها في ذلك شأن جارتها امارة كانو، لتنتقل بها الدعوة الإسلامية وتأخذ مكانتها بين المراكز الإسلامية الهامة في بلاد السودان الغربي، على العموم وبلاد الهوسا خصوصا، وذلك ابتداء من القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي⁶⁰، أين قدم إليها عدد من العلماء هاجروا من تنبكتو وبلاد المغرب وتوات ومصر منهم الشيخ المغيلي الذي ظل بها مدرسا وموجها إلى طريق الحق، وعبد الرحمان

السيوطى الذى اقام بها زمنا يعلم الناس العلوم الإسلامية وجه خلالها رسالة إلى السلطان إبراهيم ياجى ينصحه فيها ليحذو حذو الشيخ المغيلى الذى كان له دور فى توجيه السياسة العامة لهذه الإمارة وباقي إمارات الهوسا وذلك من خلال كتابه نصيحة الملوك.

كما زار كاتسينا العالم عمر بن محمد بن عتيق جد احمد بابا التنبكتي⁶¹، الذى سكنها مدة قصيرة بعد عودته من الحج ظل يعلم الناس ويرشدهم، بالإضافة إلى الشيخ احمد التاذختي 936هـ 1529م⁶²، الذى درس بها على يد الشيخ المغيلى وأصبح متضلعا فى العلوم الدينية ليتولى فيما بعد منصب القضاء للمدينة. كما كانت له مؤلفات فى تفسير نصوص بعض المختصرات الفقهية مثل مختصر خليل ومدونة سحنون فى الفقه المالكي⁶³.

هذا وشهدت المدينة خلال القرنين العاشر والحادي عشر هجري والسادس عشر والسابع عشر ميلادي بروز علماء، كان لهم الأثر الكبير فى الحياة العلمية والاجتماعية، وحتى السياسية فى بلاد الهوسا، حيث تخرجوا من مدارس وخلاوي قرآنية ذات مستوى رفيع أمثال محمد الصباغ الذى وصفه صاحب إنفاق الميسور بدهليز العلم⁶⁴، نظرا لتضلعه فى فنون شتى كانت له مؤلفات فى السياسة والتربية والتاريخ منها كتابه مزجرة الفتيان الذى ألفه فى التربية بالإضافة إلى قصيدة سياسية يمدح فيها سلطان بورنو اثر انتصاره على قبائل الجكن الوثنية⁶⁵.

وكذلك من العلماء الذين كان لهم الفضل فى نشر العلوم فى بلاد كاتسينا والهوسا محمد الكشناوي الفلاني⁶⁶، صاحب الرحلات العلمية إلى بلدان شتى للاستزادة من العلوم ليرجع إلى بلاده كاتسينا ويتبوأ مكانته العلمية كأحد العلماء المشهورين. أما المعاهد والمدارس التعليمية التى اشتهرت بها هذه المدينة كثيرة نذكر منها مسجد هيب⁶⁷، الذى بناه السلطان محمد كوارو وهو على الطراز الغاوي نسبة إلى مدينة غاو. معهد الحنبليين⁶⁸ الذى أنشأه شيخ يسمى محمد غيغما، وأصله من مالي كان هذا المعهد عبارة عن مدرسة لتخريج القضاة والعلوم الشرعية معهد "درما"⁶⁹ وقد أنشأ هذا المعهد شيخ من كاتسينا يسمى أبو بكر كان متخصص فى نشر اللغة العربية وعلوم الدين، كما ظهرت عدة معاهد أخرى أواخر القرن

الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي، لتستمر في العطاء إلى القرن الثالث عشر هجري التاسع عشر ميلادي منها معهد السوق القديم الذي درس فيه الشيخ بلاقن محمد بن عثمان بن محمد البكري حوالي 1243هـ 1827م.

6- حاضرة أقدر⁷⁰:

تقع في الشمال الشرقي من النيجر، التي تبعد عنه حوالي ألف كيلومتر⁷¹، في موقع استراتيجي هام بين الصحراء الكبرى وبلاد السودان حيث أسست في البداية كمركز تجاري، من طرف محمد بن احمد بن عمر من الطوارق⁷² سنة 564هـ 1168م باعتبارها ملتقى للقوافل التجارية من الشمال والجنوب، جعل أغلب سكانها من العرب والمغاربة الذين يشتغلون بالتجارة، كما كانت معبر لقوافل الحج المتوجهة من بلاد مالي وسنغاي وبلاد الهوسا، مما يدل على أن الإسلام استقر بها مبكراً⁷³، إذ هاجر إليها الكثير من العلماء منهم العالمان الشهيران محمد بن عبد الكريم المغيلي ومحمد الفزاني اللذان بنا بها مسجداً أصبحا فيما بعد من مناراتها العلمية التي أكسبتها شهرة علمية⁷⁴ جعلت الكثير من العلماء يرحلون إليها للاستزادة في طلب العلم، منهم العاقب بن عبد الله الانصميّ المسوفي الذي درس بها على يد الشيخ المغيلي⁷⁵، وكذلك النجيب بن محمد شمس الدين التكدائي الانصميّ، الذي درس بها وأصبح أحد علمائها المتضلعين كانت له مؤلفات منها شرح مختصر خليل في الفقه المالكي، والإمام محمود البغدادي⁷⁶، الذي كان عالماً متبحراً في شتى أصناف المعرفة العلمية وصفه صاحب إنفاق الميسور بأنه صاحب المناقب الكثيرة والكرامات العديدة كان داعي إلى الحق لا يتكلم إلاّ به مما شكل له صراعات مع العديد من العلماء، إذ قتل بسببها.

بالإضافة إلى الشيخ عبد الله سك⁷⁷، الذي درس على يد الشيخ البكري في برنو واستقر في أقدر متفرغاً للتدريس والإفتاء كما عرفت أقدر في القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر ميلادي بروز أحد العلماء الذين كان لهم الفضل في إعطاء حركة قوية للنهضة العلمية بهذه الحاضرة استمرت إلى ما بعدهم منهم الشيخ جبريل بن عمر الاغدامسي⁷⁸، الذي أخذ عنه الشيخ عثمان دان فودي وأخوه الشيخ عبد الله العلم، قام هذا الشيخ بإسهام كبير في الأدب والدعوة الجهادية التي

تأثر بها الشيخ عثمان وكان كثير الاستشهاد بمقولاته ومؤلفاته خاصة في كتابيه المتن والقصائد ونصائح الأمة المحمدية⁷⁹.

7- حاضرة ولاتة⁸⁰:

تقع إلى الشمال الغربي من تنبكتو ومعناها الأرض المرتفعة، تعتبر آخر مدن شنقيط من جهة الجنوب⁸¹، كان أهل سنغاي يسمونها ببيرو، تأسست في القرن الأول الهجري السابع الميلادي⁸²، واحتلت مكانها كبوابة غربية لعبور التجار من بلاد المغرب إلى بلاد السودان الغربي، حيث ذكرها ابن بطوطة⁸³ بأنها أول " عمالة السودان " تحولت إلى سوق كبير في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي عندما هاجرت إليها العناصر المغربية من غانا هربا من بطش قبائل الصوصو التي أسقطت عاصمة غانة كومبي صالح وكان معظم هؤلاء المهاجرين من التجار والفقهاء، عملوا على ازدهار الحياة الاقتصادية والعلمية بها لتتحول إلى مركز تجاري وعلمي في نفس الوقت⁸⁴، خاصة في عهد دولة مالي في القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي.

أما في القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي ونتيجة للسيطرة السنغائية في زمن سلطانها سني علي فقد تغيرت أحوالها وهاجرها السكان من العلماء والتجار إلى مدينة تنبكتو لذلك يقول السعدي " فكانت عمارة تنبكتو من خراب بير"⁸⁵ لتشهد نهضة علمية وفكرية ابتداء من النصف الثاني من القرن العاشر الهجري السادس عشر ميلادي، حيث أصبحت مركز إشعاع علمي وثقافي في قلب الصحراء⁸⁶، هجر إليها كثير من العلماء من فاس ومراكش وتلمسان و تنبكتو وتوات، هذه الأخيرة نسجت لها علاقة علمية وتجارية بفضل قبيلة كنتة وشيخها احمد البكاي⁸⁷ توفي 909هـ 1504 م، الذي أعطى بعدا آخر لهذه العلاقة حيث رحبت به قبيلة المحاجيب⁸⁸ التي كانت تسكن بها ليبقى عندهم معلما ومرشدا إلى أن توفي بها، لتستمر هذه العلاقة في الازدياد بعدما هاجر إليها الكثير من علماء توات ذكر منهم صاحب كتاب فتح الشكور الشيخ زيدان بن الشيخ محمد بن احمد⁸⁹ توفي سنة 1202 هـ 1788 م وقد قدم إليها أربعة مرات حاملا ورد الشيخ عبد الملك الرقاني وكان رسوله إليها. أما أشهر العلماء⁹⁰ التي أنجبتهم ولاتة وكان لهم الفضل في تنشيط الحركة العلمية بها.

ونجد الشيخ احمد الوالي توفي 1014 هـ 1605 م الذي كان يلقب بأسد دليل كنية بالمكان الذي كان يلقي فيه دروسه، ثم خلفه من بعده ابنه عبد الرحمان ت 1130 هـ 1717 م، الذي كان قاضيا موصوفا بالعلم والفضائل والنزاهة، بالإضافة إلى الشيخ أند⁹¹ عبد الله بن احمد بن اند ت 1172 هـ 1759 م وكان بدوره قاضيا لولاته ومفتيا وكان من قبيلة المحاجيب، العالم عمر ماما ت 1201 هـ 1786 م الذي حبس أكثر من أربعين سنة في مهنة الإمامة والتدريس، خلفه من بعده ابنه محمد عبد الله ت 1799 1214 م والذي ت 1219 هـ 1805 م مكث بدوره مدة اثنا عشرة سنة إماما ومدرسا⁹².

كما اشتهر من علماء المنطقة الشيخ أبو عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر البرتلي الولاتي ت 1219 هـ 1805 و هو صاحب كتاب فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور والذي صنّفه لتراجم علماء المنطقة والذين جاءوا من خارجها كاهل توات وبلاد المغرب أما أماكن الدراسة وحلقات التعليم فكان في ولاته المسجد شأنها شأن المدن الأخرى، حيث كان المسجد أهم مؤسسة تعليمية مفتوحة لكل المتعلمين، يتولى الإمام مهمة التدريس بها حسب جدول زمني محدد يبتدئ بقراءة الحزب الراتب وكتاب صحيحي البخاري والشافا، ثم يتولى الإمام شرحه أو احد كبار العلماء، لينتقل التعليم في هذه المدينة إلى أكثر تخصص، و أفردت له منازل خاصة مثل منازل العلماء التي اعتبرت بمثابة معاهد ومدارس عليا، للطلبة الملازمين للشيخ لاسيما من أكملوا تعليمهم و أصبحوا مكلفين بإلقاء الدروس نيابة عن الشيخ⁹³.

8- حاضرة شنقيط⁹⁴:

وهي حاضرة من حواضر موريتانيا الحالية تقع في منطقة أدرار " افوغاسن" إلى الشمال من غرب موريتانيا، تأسست سنة 660 هـ 1261 م⁹⁵ على يد قبيلتي إيداو علي⁹⁶، والأغلل⁹⁷ وذلك على أنقاض مدينة اندثرت كانت تعرف بأبير، كما عرفت المدينة وفود قبائل عربية مثل قبيلة المغافرة⁹⁸ ابتداء من سنة 1040 هـ 1630 م برزت شنقيط كمركز علمي في الصحراء الكبرى ابتداء من القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي، حيث اشتهرت بمحاضرها التي بواتها مكانة علمية⁹⁹، تخرج منها علماء كان لهم باع علمي كبير، أمثال أحمد أكد الحاج ت 1086 هـ

1675م والقاضي أبو عبد الله ت1103هـ 1691م والشيخ محمد بن المختار بن الأعمش ت1107هـ 1695م¹⁰⁰.

في القرن الثاني عشر الهجري/ 18م برز من العلماء الخليفة بن احمد أكد الحاج 1188هـ 1775م، وأحمد بن الحاج حمى الله¹⁰¹، توفي سنة 1193هـ 1779م وابنه عبد الله توفي 1209هـ 1794م كما عرفت شنقيط بمدينة الشعراء، نظراً لكثرتهم فيها، فقلما تجد بيت من بيوت شنقيط إلا ونجد فيه شاعراً، ومن أبرز هؤلاء الشعراء الشيخ محمد بن أحمد الإدواعلي الشنقيطي¹⁰²، توفي قيل 1198هـ 1784م الذي ولد بشنقيط وتعلم بها ثم رحل إلى توات واستقر بها، كانت له رحلات منها رحلته إلى تنبكتو التي توفي بها. أما الخزائن والمكتبات فقد كانت بكثرة أشهرها¹⁰³ مكتبة أهل حبت، ومكتبة أهل أحمد الشريف، وأهل السبتي، وأهل الخرشي.

الخاتمة:

من خلال عرضنا لهذه الحواضر العلمية توصلنا إلى جملة من النتائج والانطباعات.

-إن بعض الحواضر كانت ذات سبق تاريخي من حيث الأهمية على بعض الحواضر الأخرى وذلك راجع إلى المكانة التجارية التي كانت تتمتع بها مثل حاضرتي تنبكتو وجني.

-إعادة بروز حواضر بصيغة علمية محضة مثل ولاته التي كانت حاضرة تجارية إلا أنها خربت ولم تظهر إلا مع مطلع القرن 11هـ- 17م أين أصبحت قبلة للعلماء والطلاب.

-مطعم هذه الحواضر تمتعت بالصبغة السياسية (مقر السلطة الحاكمة) إلى جانب دورها العلمي والثقافي مثل تنبكتو، وغاو، وجني، وكاتسينا، وكانو.

-وقوع هذه الحواضر على حافة الصحراء المتاخمة لواحاحات بلاد المغرب الإسلامي مثل واحة غدامس، وتوات، أضف إلى ذلك وقوعها على بداية الطرق التجارية المعروفة التي كانت تربط بلاد السودان الغربي ببلدان الشمال الإفريقي، وهذا ما سهل عملية التواصل بينهما.

-أدت هذه الحواضر دور فعال في نشر الإسلام واللغة العربية في أرجاء بلاد السودان على العموم والغربي على وجه الخصوص.

الهوامش:

- 1-حسن الوزان ،وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت- لبنان ، 1983، ج 1، ص165.
- 2- عبد الرحمان السعدي ،تاريخ السودان ، مطبعة هوداس، باريس ، 1981 ، ص ص20-21.
- 3- عبد القادر زبادية ،مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493-1591م ، الشركة الوطنية للتوزيع ، الجزائر ، ط ، د ت ، ص100.
- 4-مهدي رزق الله أحمد ،حركة التجارة والإسلام و التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا قبل الإستعمار وأثارها الحضارية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ط 1، 1998 ، ص302.
- 5-السعدي ،مصدر سابق، ص21.
- 6-المصدر نفسه ، ص21.
- 7-بوبكر إسماعيل ميغا ،الحركة العلمية والثقافية والاصلاحية في السودان الغربي ، مكتبة النهضة الحديثة ، القاهرة ، 1998، ص54.
- 8-علي محمد عبد اللطيف ،تمبكتو أسطورة التاريخ ، دون بلد الطبع ، دون تاريخ الطبع ، ص 88.
- 9-السعدي ،تاريخ السودان ،مصدر سابق ، ص ص61-62.
- 10-المصدر نفسه ، ص46.
- 11- الهادي مبروك الدالي ،التاريخ الحضاري لإفريقيا - جنوب الصحراء ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي - ليبيا ، ط 1 ، 2002 ، ص150.
- 12- السعدي ، مصدر سابق ، ص ص 63- 64.
- 13-علي محمد عبد اللطيف، مرجع سابق، ص114.
- 14-مهدي رزق الله أحمد ،حركة التجارة ،مرجع سابق ، ص307.
- 15-أوبكر اسماعيل ميغا ، الحركة العلمية ،مرجع سابق، ص ص57-58.
- 16-مهدي رزق الله أحمد ،حركة التجارة ،مرجع سابق ، ص309.
- 17-جيني : يذكر المؤرخين آراء مختلفة حول الكلمة وأصلها ،فهوجين يرى ثلاثة آراء للكلمة ،فالأول يقول أن جين هو أصل الكلمة غينيا(GUINEA) والثاني يقول ان غينيا مشتقة من غانا (GANA) وهو ميناء قديم على ضفاف نهر النيجر شمال مدينة فاوكادوس ، والرأي الثالث يقول بأن غينيا هي غانا ، ويرجح هوجين الرأي الأول بينما يرى المؤرخ الفرنسي موني ريمون ، (R.MANUY) يقول أن الأصح أن تقول ديني ويلاحظ أنه يستعملها بهذه الصيغة اللفظية ولا نعلم مصدره في ذكر اللفظ بهذه الصورة لأن أه لمصادر تاريخ هذه المدينة مثل السعدي و الفتاش وأحمد بابا في نيل الابتهاج تذكر الاسم بجيني : أنظر مهدي رزق الله أحمد حركة التجارة والإسلام في غرب إفريقيا مرجع سابق ص 361.

- 18-الهادي مبروك الدالي ، التاريخ السياسي والإقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي - ليبيا ، ط 1 ، 2002، ص 306.
- السعدي، تاريخ السودان ،مصدر سابق ، ص 12 19-
- 20-أحمد شلي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط 1، ج 3و6 ، ص102 ، وأنظر عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 403-515 هـ-1038-1121م دار الغرب، بيروت ط1، 1988، ص200.
- 21-السعدي ،مصدر سابق ، ص 13.
- 22- ابن بطوطة الطنجي، رحلة بن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق عبد الهادي التازي ، أكاديمية المملكة المغربية ، المغرب ، ج 4 ، ط1997، ص ص 421 - 422 .
- 23-عبد الرحمن زكي الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا ،مرجع سابق، ص154
- 24-عبد الرحمن زكي ، الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، مصر ، 1981، ص155.
- 25-أبو بكر إسماعيل ميكا ،مرجع سابق ، ص 223
- 26-السعدي، مصدر سابق ، ص 16.
- 27- الونكري نسبة إلى ونكر:أنظر المصدر السابق، ص 16
- 28-تولى القضاء بعد محمد سانو والسالف الذكر، أنظر مهدي رزق الله أحمد ، مرجع سابق ، ص 375
- 29-السعدي مصدر سابق ، ص 35 ، وانظر عبد الرحمن عمر الماحي ، الدعوة الإسلامية في إفريقيا ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1989، ص 102
- 30- أبو بكر إسماعيل ميكا ، مرجع سابق ، ص 223، وانظر عبد الله سالم يازينة ، انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي- ليبيا ، ط 1 ، 2010، ص 146.
- 31- الهادي الدالي، التاريخ الحضاري ، مرجع سابق ، ص 309
- 32-الحسن الوزان ، مصدر سابق، ج2، ص 169.
- 33- ذكرها كل من ابن بطوطة و الادريسي ، والمقريري
- 34- ذكرها كل من السعدي، وكعت صاحب الفتاش.
- 35-الحسن الوزان ،وصف إفريقيا مصدر سابق ، ص 169.
- 36- يعي بو عزيز ، تاريخ إفريقيا ،مرجع سابق ، ص 109.
- 37-أبو بكر اسماعيل ميكا ، مرجع سابق ، ص 48
- 38-ابن بطوطة ، مصدر سابق، ص ص 404.405
- 39- يعي بو عزيز ، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين ، دار هومة ، الجزائر ، 2001، ص190
- ، ص50.
- 40-ابو بكر إسماعيل ميكا ، مرجع سابق
- 41-للإطلاع على محتوى هذه الأسئلة أجوبتها أنظر، زبادة عبد القادر ، الحضارة العربية والتأثير الأوربي في افريقيا جنوب الصحراء دراسات ونصوص، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989، ص ص 160 إلى 191.
- 42-نعيم قداح ، حضارة الاسلام وحضارة أوروبا في افريقيا الغربية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 2 ، 1975، ص 157.

- 43- أشار إليها محمد بللو باسم كنو عندما تكلم على بلاد الهوسا وبعض أجزاءها. أنظر إنفاق الميسور، ص ص 169، 87، 67، 47.
- 44- نسبة إلى ونغارة : وهو المكان الذي أشهر بكثرة الذهب وجودته منذ الأزمان القديمة ، وهو مكان قرب نهر السينغال كان تحت مملكة مالي الإسلامية عندما حل الوفد الونغارى إلى كانوا أنظر أ.ي. بوفيل، المملك الإسلامية في غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب ترجمة زاهر رياض، القاهرة 1968، ص 67، أنظر مهدي رزق الله أحمد، حركة التجارة والإسلام، مرجع سابق، ص 391.
- 45- عثمان برايماباري، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي ، دار الأمين للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، ط 1 ، 2000، ص 90.
- 46- أحمد كاني، الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا، الهيئة العامة لكتاب مصر، 1986، ص 33
- 47- مهدي رزق الله أحمد ، حركة التجارة والإسلام مرجع سابق ، ص 395
- 48- أحمد بابا التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تقديم عبد الحميد عبد الله لهراما، ج 2 ، كلية الدعوة - ليبيا ، ط 1 ، 1989 ، ص 265
- 49- خالد مسعود ، الجاليات العربية و البربرية في إفريقيا جنوب الصحراء (السودان الأوسط والغربي) بين القرنين الخامس والعاشر الهجري الحادي عشر والسادس عشر ميلادي ، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ قسم التاريخ جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة 2008-2009 ص 368.
- 50- السعدي ، تاريخ السودان ، مصدر سابق ص 39
- 51- مهدي رزق الله أحمد ، حركة التجارة والإسلام ، مرجع سابق ص 397
- 52- المرجع نفسه ، ص 398.
- 53- نفسه ، ص 399
- 54- نفسه ، ص 400
- 55- أحمد كاني الجهاد، الإسلامي ، مرجع سابق ص 24.، وانظري بوعزيز تاريخ إفريقيا الغربية ، مرجع سابق، ص 137
- 56- مهدي ر، رزق الله أحمد ، المرجع السابق ، ص 401
- 57- جاءت بعدة الفاظ منها كاتسينا عند الحسن الوزان وصف إفريقيا ج 2 ص 173 ، وكاشنة عند محمد بللو ، إنفاق الميسور في أخبار بلاد التكنور ، تحقيق بهيج الشاذلي ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، ط 1 ، 1996 ، ص ص 67-73 ، وكشن ، عند السعدي في تاريخ السودان ، ص 39 ، وكشنة عند آدم عبد الله الألوري صاحب موجز تاريخ نيجيريا ، دار مكتبة بيروت- لبنان ، 1965، ص 79 .
- 58- الهادي مبروك الدالي ، التاريخ السياسي والإقتصادي ، مرجع سابق ، ص 121
- 59- عثمان برايماباري ، جذور الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ص 91
- 60- عبد الرحمان زكي ، الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا مرجع سابق ، ص ص 155 156
- 61- أحمد كاني ، الجهادي الإسلامي في غرب إفريقيا ، مرجع سابق ، ص 41
- 62- محمد بللو ، إنفاق الميسور مصدر سابق ص 57
- 63- أحمد كاني الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا، مرجع سابق ، ص 42.
- 64- محمد بللو ، إنفاق الميسور ، مصدر سابق ، ص 75.
- 65- أحمد كاني الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا مرجع سابق ص 42

- 66- المرجع نفسه، ص 43.
- 67- مهدي رزق الله أحمد ، حركة التجارة والإسلام ، مرجع سابق ، ص 410
- 68- المرجع نفسه ، ص 412
- 69- ا نفسه ، ص 413
- 70- وردت بعدة ألفاظ منها أغدس، عند الحسن الوزان ، في وصف افريقيا، ج2، ص171. وجاءت بلفظ أقدرز عند محمد بللو، إنفاق الميسور، مصدر سابق، ص73.
- 71- الهادي مبروك الدالي ، التاريخ السياسي والاقتصادي ، مرجع سابق، ص311.
- 72- بازينة عبد الله سالم ، انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، مرجع سابق ، ص148.
- 73- أحمد كاني ، الجهاد الاسلامي ، مرجع سابق، ص27.
- 74- الهادي مبروك الدالي ، مرجع سابق، ص119.
- 75- عبد الرحمان عمر الماحي ، الدعوة الاسلامية ، مرجع سابق ، ص95.
- 76- محمد بللو، إنفاق الميسور ، مصدر سابق ، ص65.
- 77- جاءت في حقه أبيات تشيد بمكانته العلمية منها قول الشاعر:
- مدينة العلم عبد الله ذاك سك في ذي التعداد خذ من بعده عمر - أنظر محمد بللو، مصدر سابق ، ص74.
- 78- كاني أحمد ، الجهاد الاسلامي ، مرجع سابق، ص28.
- 79- عثمان براهما باري، جذور الحضارة الاسلامية ، مرجع سابق، ص93.
- 80- جاءت بألفاظ مختلفة فقد كتبت بإيولانت عند ابن بطوطة مصدر سابق ص 247، و جاءت والاتا عند السعدي، مصدر سابق ص 7، و جاءت بولاته عند الحسن الوزان، مصدر سابق، ص 161.
- 81- أحمد بن الأيمن الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، مطبعة السنة المحمدية القاهرة، ط2، 1958، ص 459.
- 82- السعدي، مصدر سابق، ص 21.
- 83- ابن بطوطة، مصدر سابق، ص 392.
- 84- قدوري عبد الرحمن، الوجود المغربي بمنطقة السودان الغربي في القرنين 9 هـ و10 هـ -15-16 م ، دراسة في الدوافع والنتائج ، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة تلمسان ، 2010-2011 ، ص 120.
- 85- السعدي، مصدر سابق، ص، ص65-66.
- 86- أحمد الحمدي، الوظائف الدينية بإيولانت في عهد الإمارات القيسية، مجلة عصور تصدر عن مخبر البحث التاريخي جامعة وهران العدد 12-13-14-15، سنة 2008-2009، ص 11.
- 87- جعفري مبارك، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12 هـ - 18 م، دار السبيل للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009، ص 253.
- 88- يطلق هذا الاسم على ثلاث قبائل تظاهروا وتعاقدا في ولاتة وهم أولاد الفقيه عثمان بن يحيى بن نيومن ثانياً آل أنداء عليه ونسبهم إلى محمد بن الحنيفة، الامامات و نسبهم إلى الصحابي سعيد بن العاص، وذكرت بعض المصادر أن المحاجيب خاصة بأولاد الفقيه عثمان لأن نساءهم لا يتزوجن بالأجانب ولا يخرجن من البيوت، وحسب الرواية الكنتية فإن الشيخ أحمد البكاي عندما قدم ولاتة في القرن التاسع الهجري، هو الذي فرض الحجاب على نساء ولاتة، وهناك رواية تقول ان المحاجيب من أصل المحتد الفهري الذي ينتسب إلى عقبة بن نافع الفهري جد الكنتيين، لكن الواضح أن المحاجيب من أصول مختلفة بعضها سوقي والبعض

- الأخر عربي، انظر: محمد الخليفة الكنتي الرسالة الغلاوية، تحقيق حماد الله ولد السالم ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، ط 1، 2007 ، ، ص ص 235-236.
- 89- البرتلي محمد بن أبي بكر الولاتي ، فتح الشكور في معرفة عيان التكرور ، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ، محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1981 ، ص 100.
- 90- أحمد الحمدي، الوظائف الدينية بإيولان، مرجع سابق ص 17.
- 91- البرتلي، فتح الشكور ، مصدر سابق، ص 27 وما بعدها.
- 92- أحمد الحمدي، مرجع سابق، ص 17.
- 93- مرجع نفسه، ص 18.
- 94- تكتب بالقاف والجيم ومعناها عيون الخيل ، أنظر أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ط2، 1958، ص422.
- 95- محمد الخليفة الكنتي، الرسالة الغلاوية ، مصدر سابق، ص276.
- 96- قبيلة عريقة في العلم والمكانة ينتهي نسبهم إلى يحيى بن علي الذي تفرع من ولديه ، إبيجه بن يحيى وأحمد بن يحيى ، كانت لهم محاضر علمية تعدت شهرتها حدود موريتانيا أنظر أحمد الطالب ابن طوير الجنة ، تاريخ ابن طوير الجنة، تحقيق سيدي أحمد بن أحمد سالم ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ط 1 ، 1995، ص44. وانظر الرسالة الغلاوية ، مصدر سابق ، ص188.
- 97- الأغلال أو الأقال من قبائل الزوايا المشهورة بموريتانيا يجتمع أغلب بطونها عند محمد قلي وهو رجل عاش في القرن السابع الهجري وينسب إلى أبي بكر الصديق (ض) ، تعتبر شنقيط موطنهم الأصلي منذ بداية تشكلهم القبلي ، وكانوا أهل محاضر ومكتبات عامرة ، وأئمة وقضاة ، أنظر ، ابن طوير الجنة ، مصدر سابق، ص73.
- 98- المغافرة هي مجموعة هامة من بني حسان تنفرع عنها عدة قبائل ، وتنسب إلى مغفر بن أحمد بن حسان ولمغفر أربعة أولاد هم عثمان ومنه أولاد مبارك بن أحمد بن عثمان وأولاد داوود بن أحمد وأولاد يحيى بن عثمان ، ومن عمران بن عثمان تفرعت داودات والبراكنة والترارزة ، وثاني أولاد مغفر ناصر جد أولاد الناصر ، وثالثهم أرميث جد الرميثات والراحلة والبيدات ، والرابع هو خليفة ليس له عقب، والمغافرة هي إحدى القبائل العربية انطلقت من صعيد مصر و طوقت بلاد المغرب حيث خرجت قبائل بني حسان من المغرب الأقصى في عهد دولة بني مرين ووقعت بينها وبين سكان البلاد صراعات ألت إلى تغلب بني حسان وتقسيمهم البلاد إلى إمارات ورياسات منها إمارة أولاد أمبارك في الحوض ، إمارة أحياء بني عثمان في أدرار ، إمارة البراكنة في وسط البلاد ، إمارة الطرارزة في القبلة (الجنوب الغربي) ، إمارة أولاد الناصر في الحوض ووسط البلاد ، أنظر ابن طوير الجنة ، مصدر سابق، ص 49. وأنظر خليل النحوي ، شنقيط المنارة والرباط ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ط1 ، 1997 ، ص22.
- 99- أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، مصدر سابق ، ص ص 517-520. وأنظر خليل النحوي ، شنقيط المنارة والرباط ، مرجع سابق ، ص ص 48-60.
- 100- وهو محمد بن المختار بن الأعمش كان مفتي مدينة شنقيط المشهور ، له إجازات في فنون شتى متعددة أخذها عن الحاج عبد الله بن بون المختار الحسني الذي مر به وهو راجع من الحج أعطاه نسخة من إضاءة الدجنة ، له نوازل تعرف بنوازل ابن الأعمش كان أول شارح لإضاءة الدجنة من الموريتانيين ، أنظر ابن طوير الجنة ، مصدر سابق ، ص48.

- 101- أحمد بن حى الله بن بوز بن بوا طبول الحاجي ، من إداولحاج أولاد أمحمد بن الحاج ، وجده بوز بوا طبول التيشتي وطنا كان عالما جليلا له مؤلفات منها تلخيص التفتيش في أنساب قريش ، والعريش في كلام ابن مشيش ، والمشاع في كلام ابن رفاع، انظر ابن طوير الجنة ، مصدر سابق ، ص75.
- 102- الشيخ محمد الاداوعلي: هو محمد بك العلوي بن محمد بن كل بن نال بن يحي ويصل نسبه إلى الحسن المثنى بن علي (ض) بن أبي طالب ، ولد بشنقيط ثم انتقل منها إلى توات وكان أول العلويين الشناقطة دخولا لأرض توات على ما يروى كان شاعرا فحلا له ديوان شعري ضخيم ضمنه قصائد مختلفة في مدح رسول الله (ص) حتى عرف بشاعر المديح النبوي ، عاش متنقلا بين أرض شنقيط وتوات وعاصر في منطقة توات الشيخ أبونعامة بتدكلت كانت له قصة مشهورة معه أثناء صفه إلى الحج أرخ لها في قصيدة شعرية ، استقر في توات واتصل بعالمها آنذاك الشيخ البكري ثم رحل إلى تافيلالت بالمغرب واتصل بعالمها الشيخ الغازي ، وبعد عودته من تافيلالت استقر بتمنطيط ثم انتقل بعدها إلى قصر أعباني وهناك أسس مسجده ومدرسته القرآنية وأنجب ابنه إبراهيم المدفون في قصر أعباني المدفون بقصر أعباني حاليا. وفي نهاية حياته إلى تنبكتو وبها توفي وصلى عليه جمع غفير وفي مقدمتهم الشيخ محمد بن المبروك البوداوي ، أنظر جعفري أحمد أبالصافي ، الحرك الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، أطروحة دكتوراه في الأدب ، قسم الأدب ، جامعة تلمسان ، 2006-2007، ص321.
- 103- جعفري مبارك ، العلاقات الثقافية ، مرجع سابق ، ص258.